

الإخشيدي . ومن غزوان صاحب القرامطة ، وفاتك
الهنكري ، وابن الرياحي كاتب ابن عبيد الله ، ونحريز
شويران ، ومفلح الوهباني ، ودري الخازن ، وقرقيل ،
وسلع التركي الكافوري ، وأبو منجل الأخشيدي ، وفرج
البجكمي ، ولؤلؤ الطويل ، وفنك الخادم . وحملهم جوهر
في المركب إلى الإسكندرية ، وحملوا منها إلى مدينة
القيروان في البر .

(٧٨) وأهدت السيدة الشريفة ست الملوك أخت
الحاكم بأمر الله ، إلى أخيها ، في يوم الثلاثاء ، التاسع
من شعبان سنة سبع وثمانين وثلاث مئة ، هدايا من جملتها
ثلاثون فرساً بمراكبها ذهباً . منها مركبٌ واحدٌ مرصع .
ومركبٌ من حجر البلور . (١٦ب) وعشرون بغلة بسروجها
ولُجُمِها . وخمسون خادماً ، منهم عشرة صقالبة . ومئة
تخت من أنواع الثياب وفاخرها ، وتاج مرصع بنفيس
الجوهر ، وشاشية مرصعة ، وأسفاطٌ كثيرةٌ من طيب ، من
سائر أنواعه . وبستان من الفضة مزروع من أنواع الشجر .
(٧٩) وأهدى المعز بن [باديس بن] المنصور بن

بُلْكَيْن^(١) بن زيري بن مناد صاحب المغرب إلى الظاهر
 لإعزاز دين الله ، في سنة عشرين وأربع مئة ، هدايا جليلة .
 من جملتها عشرون جارية ، لم يُرَ أحسن قدوداً
 ووجوهاً وألواناً وأجساماً منهن . ومعهن جاريةٌ تفوقهنَّ
 مفردة حسناً وكمالاً . وعلى نهودهن حِقَاقُ فضّة . وثلاثة
 أرؤس من جياذ الخيل الثمينة . منها كُمِيتٌ بسرج ذهب
 صياغة المغرب ، وزن ذهبه قنطار . وأشقر سرجه لؤلؤ ،
 وأدهم سرجه فضّة بياض وزن مئة قنطار . وثلاثة آلاف منّا
 زعفران وخمسون دَرَقَة موكبيّة مغطاة بديباج . واثنا^(٢)
 عشر صقليّاً بيضُ صبيان^(٣) حسانُ الوجوه والقُدود . وعشرون
 خادماً من ملاح السودان صبياناً . وألف وخمس مئة ثوب
 من سائر ألوان الخزّ المغربيّ المليّن . وأربع مئة غفارة من
 رفيع الطالقان . ومن الرماح الزان ما لا يُعد كثرة . ومن
 الصناديق والأقفاص المملوءة سيوفاً ، وغيرها مثل ذلك .
 ومن الثياب الصّقليّ ، والثياب السُوسيّ ، والفرخات
 والعمائم الصّقليّ عدة أُلوف . وفي جملة الهدية ألف قنطار
 شمعاً . وجلس الظاهر لرسوله في إيوان قصره على السرير

(١) ص : « بلكير » ، والتصحيح عن دائرة المعارف الإسلامية ، مادة المعز بن باديس .

(٢) ص : « اثني » .

(٣) ص : « بيضاً صبياناً »

الكبير الذهب . وقرئ كتابه وعرضت عليه هديته في
يوم الأحد لثمان خلون من شوال من السنة المذكورة . وكان
يوماً حسناً .

(٨٠) وأنفذ إليه الظاهر لإعزاز دين الله هدية جليلة
المقدار فيها من غرائب طُرف بلاد الهند والصين وبلاد
خراسان من سائر أنواع الطيب والجوهر وغير ذلك ،
ما لا يحُد . ومن دق تنيس ودمياط وتونة وأعمالها من
الملابس والفرش والتعاليق والأعلام والمنجنوقات والبنود
(٢١٧) والألوية على القصب الفضة المجراة بالذهب من
سائر الصور كل بديعة وغريبة قدرها وتمنع وجود مثلها .
وحمل إليه زرافة مليحة الصورة رائعة بجلالها وحليها .
وعدة من البخت الخراسانية تحمل سائر أنواع العماريات
والقباب والمحمل المعمولة من العاج والأبنوس والصندل
المضبَّب بالذهب والفضة ، التي عليها أهلة الذهب ،
المجللة بفاخر الأجلة ، من الخسرواني الأحمر المذهب ،
والمخمل المذهب ، والدبيقي المذهب ، وغيره من سائر
أنواعه وألوانه . فيهن حسان الجواري المغنيات المحسنات
والراقصات المفتينات . ومن الخدم الروقة ، الحسان الوجوه
والقدود والملابس عدة وافرة . ومن الخيل العراب ذوات
الأثمان الغالية والصفات البديعة شيء كثير . على أكثرها

سروج الذهب والفضة والجوهر والعنبر والكافور ، الغريب
الصنعة المعدوم المثل . ومن الدروع والخوذ والجواشن
المذهبة ، والسيوف المجوهرة ما يعزّ وجود مثله إلى ما سِوى
ذلك .

وذكر أبو محمد الحسن بن رشيق ، شاعر المغرب ،
هذه الهدية في قصيدته التي مدح بها المعز بن باديس
وهنّاه بعقد الإمارة لولده الأمير أبي منصور نزار ، في سنة
اثنين وعشرين وأربع مئة ، التي أوّلها :

عن مثل فضلك تنطق الشعراء وبمثل فخرك تفخر الأمراء
يقول فيها ، وأحسن في صفة الزرافة :

وأرى الثرى والماء نحوك حملاً ما لا يقوم له الثرى والماء
لم يبق من طرف العراق وغيره شئ يروق العين منه رواء
حتى كأن الشرق أعمل فكره في أن حوته يمينك البيضاء
وأنتك^(١) من كسب الملوك زرافة شتى الصفات لكونها أنباء
جمعت محاسن ما حكت فتنافست^(٢) في خلقها وتنافت الأعضاء
تحتشها بين الحوانى^(٣) مشية بادٍ عليها الكبير والغلواء^(٤)

(١) نقل عبد العزيز الميجنى (في كتابه «التنف») أحد عشر بيتاً من هذه القصيدة ،

بادئاً من ههنا ، وارجع إلى «العمدة» (طبع مصر ١٢٢٥ ، ٢-٢٢٨-٢٢٩)

و«بساط العقيق» ص ٤٣ . (وكتب إلى به الأستاذ الفاضل محمد شفيع الباكستاني)

(٢) عند الميجنى : «فتناسبت» وهو أحسن

(٣) عنده : «تحتشها بين الجوافق»

(٤) عنده : «الخيلاء»